

المستويات الثلاثة في سورة النبأ دراسة دلالية (نماذج مختارة)

م.د. أنسام ناظم جاسم محمد

جامعة تكريت-كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

م.د. إسراء رفعت حاجم

جامعة تكريت- كلية التربية للعلوم الصرفة

الملخص :

يعد القرآن الكريم أعلى نماذج البيان العربي، إذ تجلّت فيه أرقى صور الإعجاز اللغوي التي تتكامل فيها المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لتكوين بنية نصية محكمة تؤدي المعنى بأدق صوره، وانطلاقاً من ذلك، يتناول هذا البحث دراسة المستويات اللغوية في سورة النبأ، بوصفها من السور المكينة التي زخرت بتنوع الأساليب والتراكيب والأبنية اللغوية، وما تنطوي عليه من دلالات عميقة تخدم مقاصد السورة العقدية، ويركز البحث على بيان العلاقة الوثيقة بين البنية اللغوية والدلالة، من خلال الوقوف على الأبنية الصرفية، والمصادر، والمشتقات، والأفعال، والتراكيب النحوية، والكشف عن الوظائف الدلالية التي تؤديها هذه العناصر في سياقاتها القرآنية، بما يبرز انسجام اللفظ مع المعنى ودقة الاختيار القرآني في توظيف الصيغ والأساليب، كما يناقش البحث آراء أئمة اللغة والمفسرين في تفسير هذه الظواهر، ويوازن بينها لإظهار ما تحمله الألفاظ والتراكيب من أبعاد دلالية تتجاوز المعنى المعجمي إلى المعنى السياقي الذي يفرضه النظم القرآني. وقد أظهرت الدراسة أن التراكيب والأبنية اللغوية في سورة النبأ لم ترد على سبيل التنوع الشكلي، وإنما جاءت وفق نظام دقيق يحقق التكامل بين المستويات اللغوية، ويؤدي دوراً محورياً في ترسيخ قضايا العقيدة، ولا سيما إثبات البعث والجزاء، وإبراز مظاهر القدرة الإلهية في خلق الكون والإنسان، واستحضار مشاهد القيامة بأسلوب مؤثر يجمع بين قوة البيان وعمق الدلالة. وتؤكد نتائج البحث أن دراسة المستويات اللغوية تسهم في الكشف عن جانب مهم من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وتظهر أن كل اختيار صرفي أو نحوي أو دلالي في السورة جاء منسجماً مع السياق العام، بما يعزز وحدة النص القرآني وتماسكه، ويكشف عن ثراء لغوي ودلالي يعمق فهم الخطاب القرآني ومقاصده.

الكلمات المفتاحية: (المستويات اللغوية، الدلالة اللغوية، الأبنية الصرفية، المقاصد القرآنية).

The Three Levels in Surah An-Naba -A Semantic Study -(Selected Models)

Asst. Prof. Dr. Ansam Nazim Jasim Mohammed

University of Tikrit - College of Arts / Department of Arabic LanguageSecond:

Asst. Prof. Dr. Israa Rifat Hajim

University of Tikrit - College of Education for Pure Sciences

Abstract:

The Holy Quran is considered the highest example of Arabic eloquence, as it embodies the most sublime forms of linguistic miracle, where phonetic, morphological, syntactic, and semantic levels are integrated to form a coherent textual structure that conveys meaning with utmost precision. Based on this premise, this research examines the linguistic levels in Surah An-Naba, a Meccan surah rich in diverse styles, structures, and linguistic forms, and the profound meanings they convey, serving the surah's doctrinal objectives. The research focuses on demonstrating the close relationship between linguistic structure and meaning by examining morphological structures, verbal nouns, derivatives, verbs, and syntactic constructions, and revealing the semantic functions these elements perform within their Quranic contexts. This highlights the harmony between word and meaning and the Quran's precise choice in

employing forms and styles. The research also discusses the opinions of prominent linguists and exegetes in interpreting these phenomena, comparing them to demonstrate the semantic dimensions of words and structures that transcend their lexical meaning to reach the contextual meaning dictated by the Quranic system. The study has shown that The linguistic structures and patterns in Surah An-Naba' are not merely for the sake of formal variation, but rather follow a precise system that achieves integration between linguistic levels. This system plays a pivotal role in establishing matters of faith, particularly the affirmation of resurrection and recompense, highlighting the manifestations of divine power in the creation of the universe and humankind, and evoking scenes of the Day of Judgment in a powerful style that combines eloquent expression with profound meaning. The research findings confirm that studying linguistic levels contributes to revealing an important aspect of the Quran's rhetorical miracle. It demonstrates that every morphological, grammatical, or semantic choice in the Surah is consistent with the overall context, thus reinforcing the unity and coherence of the Quranic text and revealing a linguistic and semantic richness that deepens the understanding of the Quranic discourse and its objectives.

Keywords: Surah An-Naba', linguistic levels, linguistic meaning, morphological structures, grammatical structures, Quranic objectives.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم هداية للبشر، وجعل آياته نوراً يُستضاء به في دروب الحياة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعَدُّ سورة النبا من السور المكيّة التي عالجت قضايا العقيدة الكبرى، وفي مقدّمها إثبات البعث والجزاء، بأسلوب قويّ مؤثر يعتمد على الاستفهام، وعرض دلائل القدرة الإلهية في الكون، وتصوير مشاهد يوم القيامة تصويراً يبعث في النفس الخشوع والتدبّر. كما تتميز السورة بثرائها اللغوي وتنوع صيغها ومشتقاتها، ممّا يجعلها مجالاً مهماً للدراسة اللغوية والبلاغية.

ومن هنا جاء هذا البحث ليتناول هذه السورة بالدراسة، مُبرِّزاً ما فيها من دلالات لغوية تُسهّم في بيان المعنى وترسيخ مقاصدها الإيمانية.

وقسمنا البحث على تمهيد تناولنا فيه المصطلحات التي وردت في العنوان، وثلاثة فصول وخاتمة، والفصل الأول: المستوى الصرفي والذي قسمناه على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تناولنا فيها أبنية المصادر، والمبحث الثاني: المشتقات، والمبحث

الثالث: الأفعال، والفصل الثاني: تناولنا فيه المستوى النحوي: وهو مبحث قسمناه على: الجملة الفعلية والاسمية، والفصل الثالث فقد جعلناه في الجانب الدلالي: وقسمناه على مبحثين:

المبحث الأول: الجانب الدلالي، والمبحث الثاني: وأخيراً الخاتمة التي ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها خلال دراستنا، وبعدها ذكرنا المصادر والمراجع التي استعملناها في هذا البحث نسأل الله التوفيق.

ولا ندعي في هذا البحث الاحاطة بكل دقائق السورة؛ وذلك لاتساع الجوانب اللغوية في سورة النبأ، فإنه محاولة البحث والكشف عن مظاهر إعجازها اللغوي في حدود معينة بما نملكها من أدوات لغوية، و اكتفينا بذكر نماذج تطبيقية محددة.

والله ولي التوفيق

التمهيد

التعريف بسورة النبأ:

تعد من السور المكية وآياتها أربعون آية ، ونزلت في المرحلة الأولى من الدعوة الإسلامية ، وَغَدَّتِ السُّورَةُ الثَّمَانِينَ فِي تَرْتِيبِ نُزُولِ السُّورِ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْمَعَارِجِ وَقَبْلَ سُورَةِ النَّازِعَاتِ وَتَقَعُ فِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِينَ ، سُمِيَتْ فِي أَكْثَرِ الْمَصَاحِفِ وَكُتِبَ التَّفْسِيرُ بِ (سورة النبأ)؛ لوقوع كلمة النبأ في أولها وسميت في بعضها كـ (الصحيح البخاري، وتفسير ابن عطية والكشاف) بـ(سورة عم يتساءلون).

والقرطبي سماها: سورة (عم) من دون زيادة يتساءلون ، وروي عن ابن عباس نزلت في أول البعث، «كَانَتْ قُرَيْشٌ تَجْلِسُ لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فَتَتَحَدَّثُ فِيهَا بَيْنَهَا فَمِنْهُمْ الْمُصَدِّقُ وَمِنْهُمْ الْمُكَذِّبُ بِهِ» فَنَزَلَتْ: عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، وَعَنِ الْحَسَنِ لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلُوا يَتَسَاءَلُونَ بَيْنَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ⁽¹⁾: قَوْلُهُ تَعَالَى: أَلَمْ يَلْمِزْ لِي مِجْمَعًا مَخَّ النَّبَأُ: ١ - ٢ يَغْنِي الْخَبَرَ الْعَظِيمَ.

اللغة لغة:

قال ابن فارس (ت ٣٩٥) : " لَغَوُ اللَّامِ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَجْدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالْآخِرُ عَلَى اللَّهَجِ بِالشَّيْءِ... وَيُقَالُ إِنَّ اسْتِثْقَالَ اللَّغَةِ مِنْهُ، أَيْ يَلْهَجُ صَاحِبُهَا بِهَا⁽²⁾.

وورد في لسان العرب: "إِنَّ اللَّغَةَ أَخَذَتْ عَنْ مَنْ تَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ مَالُوا فِيهِ عَنْ لُغَةٍ هَؤُلَاءِ الْآخَرِينَ، وَاللُّغُو: النَّطْقُ، يُقَالُ: هَذِهِ لُغَتُهُمُ الَّتِي يَلْعُونُ بِهَا، أَيْ: يَنْطِقُونَ"⁽³⁾.

اللغة اصطلاحاً:

قال ابن جني في حدها (ت ٣٩٣هـ) : "فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽⁴⁾.

وهو اللفظ الموضوع للمعنى وجمعه اللغات ...، وقد تطلق اللغة على جميع أقسام العلوم العربية وهي : الصوت والصرف والنحو والدلالة⁽⁵⁾.

الفصل الأول

المستوى الصرفي:

المبحث الأول:

أولاً: المصدر :

(1) ينظر: جامع البيان : ٢٤/٥، وتفسير القرطبي : ١٦٩ : ١٩.

(2) مقاييس اللغة : ٥/ ٢٥٥.

(3) لسان العرب: 252/15

(4) الخصائص: 34/1.

(5) ينظر: كشاف اصطلاح الفنون والعلوم: 1408/2.

وفي المقاييس: "(نَبَأُ النُّونِ وَالْبَاءِ وَالْهَمْزَةُ قِيَاسُهُ الْإِثْنَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. يُقَالُ لِلَّذِي يَنْبَأُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ نَابِيٌّ. وَسَيِلُّ نَابِيٌّ: أَتَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَرَجُلٌ نَابِيٌّ مِثْلُهُ. وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ النَّبَأُ: الْخَبَرُ، لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَالْمُنْبِيُّ: الْمُخْبِرُ. وَأُنْبَأَتْهُ وَنَبَّأَتْهُ... وَمَنْ هَمَزَ النَّبِيَّ فَلِأَنَّهُ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ"⁽¹⁾.

وجاء في لسان العرب: النبأ: الخبر، والجمع أنباء، وإن لفلان نبأ أي خبراً، وقوله عز وجل: (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) قيل عن القرآن، وقيل عن البعث، وقيل عن أمر النبي، وقد أنبأه إياه وبه، وكذلك نباه، متعدية بحرف وغير حرف، أي أخبر⁽²⁾. نستخلص مما ذكر أن العين والمقاييس ولسان العرب اتفقوا جميعاً على أن (النبأ) هو الخبر، وكلها أخبار عظيمة الشأن.

قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ) في تفسيره: أَنَّهُمْ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ. وقيل هو البعث ويقصد يوم القيامة⁽³⁾.

وذكر الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره لهذه الآية حديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن قتادة وعن ابن زيد (عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ) قال: النبأ العظيم: البعث بعد الموت، بينما رأى بعض أهل العربية يقول: معنى ذلك: عم يتحدث به قريش في القرآن، ثم أجاب فصارت عم كأنها في معنى: لأي شيء يتساءلون عن القرآن، ثم أخبر فقال: إنَّ اختلافهم فيه كان بين التصديق والتكذيب⁽⁴⁾، (عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ) فكان هذا جواباً للآية التي سبق وبياناً للاستفهام الذي استعمل من أجل التفخيم والجمال⁽⁵⁾.

قال المفسرون المقصود بالنبأ هو يوم القيامة والبعث وما اختلف فيه المشركون بين التصديق والتكذيب.

٢- مهاد: قال تعالى: أَهِيَ يَجْ يَخْ يَمَّ النَّبَأُ: ٦.

قال الخليل (ت ١٧٥هـ): "مهد: المَهْدُ: الموضع يُهَيَّأُ لِنِيَامٍ فِيهِ الصَّبِيُّ"⁽⁶⁾، وفي لسان العرب: المهاد: مهد: مهد لنفسه يمهد مهداً: كسب وعمل، و المهاد: الفراش، وقد مهدت الفراش مهداً: بسطته ووطأته، يقال للفراش⁽⁷⁾، ويقال له المصدر الميمي لكونه مبدوءاً بميم زائدة⁽⁸⁾.

نستخلص مما ذكر أن هذا المصدر هو مصدر (ميمي) والمعنى الذي أفادته في هذه الآية من حيث المعنى اللغوي هو على ما يمهد ويهيأ ليكون صالحاً للوطء.

وقال الطبري (ت ٣١٠هـ): في تفسيره (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) أي لكم تمتدونها وتفترشونها، وعن قتادة (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا): أي بساطاً⁽⁹⁾.

وذكر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، فَبَدَأَ بِمَا هُمْ دَائِمًا يُبَاشِرُونَهُ، وَالْمِهَادُ: الْفِرَاشُ الْمَوْطَأُ⁽¹⁾، وَجَعَلَ الْأَرْضَ مِهَادًا: خَلَقَهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ لِأَنَّ كَوْنَهَا مِهَادًا أَمْرٌ حَاصِلٌ فِيهَا مِنْ ابْتِدَاءِ خَلْقِهَا وَمِنْ أَرْزَاقِ حُصُولِ ذَلِكَ لَهَا مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.

(1) مقاييس اللغة: 385/5.

(2) لسان العرب: 162/1.

(3) ينظر: البحر المحيط: 383/10.

(4) ينظر: جامع البيان: 149/24-150.

(5) ينظر: التحرير والتنوير: 9/30.

(6) العين: 31/4.

(7) ينظر: لسان العرب: 410/3.

(8) ينظر: شذا العرف في فن الصرف: 61.

(9) جامع البيان: 151/24.

والمهاد يرادف المهد الذي يُجعل للصبي، وعلى كل فهو تشبيه للأرض به إذ جعل سطحها ميسراً للجلوس عليها والاضطجاع وبالأحرى المشي، وذلك دليل على إبداع الخلق والتيسير على الناس، فهو استدلال يتضمن امتناناً وفي ذلك الامتنان إشعار بحكمة الله تعالى إذ جعل الأرض ملائمة للمخلوقات التي عليها فإن الذي صنع هذا الصنع لا يُعجزه أن يخلق الأجسام مرة ثانية بعد بلاها. وجعل الأرض مهاداً يتضمن الاستدلال بأصل خلق الأرض على طريقة الإيجاز ولذلك لم يتعرض إليه بعد عند التعرض لخلق السموات⁽²⁾، اتفق المفسرون على أن المقصود بالمهاد هو تهيئة الأرض ممدودة ومفروشة وهي الموطأ، ويعني بمهادٍ لسهولة السير والمشي عليها.

٣. سبائاً: قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ النَّبَأَ: ٩﴾

جاء في العين: والشبائ: "النوم الغالب الكثير... والشبائ من النوم: شبه غشية"⁽³⁾، وورد في المقاييس "سببت: السبين والنباء أصل واحد يدل على راحة وسكون"⁽⁴⁾.

وذكر الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تفسيره للآية: (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) أي راحة لأجسادكم، وهو مصدر من قول القائل: "سببت فلان يسبت سبتاً، يقول: وجعلنا نومكم لكم راحة تهدأون به وتسكنون، كأنكم أموات لا تشعرون، وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح، والسبت والسبات: هو السكون، ولذلك سمي السبت سبتاً، لأنه يوم راحة ودعة⁽⁵⁾، ويقال سببت الرجل: استراح وترك الشغل، والسبات علّة معروفة يُفرط على الإنسان السكوت حتى يصير قاتلاً، والنوم شبيه به إلا في الضرر، وقيل: النائم مسبوت لا يعقل، كأنه ميت⁽⁶⁾).

والسبات: يضم السبين وتخفيف الباء اسم مصدر بمعنى السبت، أي القطع، أي جعلناه لكم قطعاً لعمَل الجسد بحيث لا بد للبدن منه، والمعنى: وجعلنا نومكم راحة، فهو تفسير مغنى⁽⁷⁾، ويتبين لنا مما ذكره المفسرون أن السبات هو النوم فتقف حركة الجسم، ويعم السكون فيه، والراحة والهدوء؛ لذلك أستعمل سباتاً لما يحمله هذا المصدر دون غيره من دلالات دقيقة تطابق الليل وسكونه، وهي آية من آيات الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: المشتقات

المطلب الأول: الاشتقاق لغة واصطلاحاً:

الاشتقاق في اللغة: "يرجع أصل لفظ الاشتقاق إلى مادة الشق، التي تدلّ على الفتح والانقسام في الشيء"⁽⁸⁾، ومن هذا المعنى اللغوي نشأ مفهوم الاشتقاق بوصفه عملية توليد لغوي، يُستمدّ فيها لفظ من آخر مع وجود صلة واضحة بينهما في المعنى والبنية⁽⁹⁾، وهو أخذ الشيء من الشيء⁽¹⁰⁾، ويُفهم الاشتقاق على أنه استخراج فرع من أصل، على نحو ما يُشقّ النهر من مجراه، فيبقى مرتبطاً به من حيث المصدر والدلالة، مع استقلاله في الصيغة والاستعمال.

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 14/30.

(2) ينظر: البحر المحيط: 384/10.

(3) العين: 238/7، و239.

(4) مقاييس اللغة: 124/3.

(5) ينظر: جامع البيان: 174/2.

(6) ينظر: البحر المحيط: 384/1.

(7) ينظر: التحرير والتنوير: 18/30.

(8) العين: 182/5.

(9) لسان العرب: مادة (شق).

(10) الصحاح: 1501/4.

الاشتقاق في اصطلاح اللغويين: يُقصد بالاشتقاق توليدُ لفظٍ جديد من لفظٍ آخر يشترك معه في الأصل الحرفي، مع وجود علاقة دلالية بينهما، واختلافهما في الصيغة والبنية الوظيفية⁽¹⁾، وقد تناول اللغويون هذا المفهوم بوصفه ظاهرة مركزية في النظام الصرفي العربي، إذ يتيح تنوع الصيغ مع بقاء الجذر واحدًا، ويُشير ابن جني إلى أن الاشتقاق يقوم على استخراج ألفاظ متعددة من أصل واحد، تتقارب في اللفظ والمعنى مع اختلاف دلالاتها الجزئية، مما يعكس مرونة اللغة وقدرتها على التوليد⁽²⁾، كما يرى السيوطي أن جوهر الاشتقاق يتمثل في إرجاع اللفظ الفرعي إلى أصله المشترك اعتمادًا على مناسبة دلالية تجمع بينهما⁽³⁾.

وبناءً على ذلك، يمكن تعريف الاشتقاق بأنه عملية لغوية صرفية يُستمد فيها لفظ من أصل لفظ آخر، يشترك معه في الجذر، ويتناسب معه في المعنى، ويختلف عنه في الصيغة والدلالة، بهدف توليد صيغ جديدة تؤدي وظائف لغوية متعددة جديدة داخل السياق الذي جاءت فيه.

المطلب الثاني : أقسام الاشتقاق:

اتفق علماء العربية - وفي مقدمتهم عثمان بن جني و جلال الدين السيوطي - على أن الاشتقاق في العربية ينقسم على أربعة أقسام رئيسة، هي:

١. اسم الفاعل: اسمٌ مُشتقٌّ من الفعل ليدلّ على من قام بالفعل أو اتّصف به⁽⁴⁾، صيغته من الثلاثي: على وزن فاعل (كَتَبَ ← كَاتِب) ، ومن غير الثلاثي: يُصاغ من مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر (أَكْرَمَ ← مُكْرَم) ويدل على الحدوث والتجدد، وقد يفيد الثبوت بقرينة⁽⁵⁾.

٢. اسم المفعول: صيغته من الفعل الثلاثي : على وزن مفعول (كَتَبَ ← مَكْتُوب) ، ومن غير الثلاثي: من مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر (أَكْرَمَ ← مُكْرَم)، ويدل على الأثر والنتيجة، وقد يفيد الدوام بالسياق⁽⁶⁾.

٣. صيغة المبالغة: اسمٌ مُشتقٌّ من الفعل ليدلّ على كثرة الفعل أو قوّته أو دوامه.

ومن أشهر أوزانها : فَعَال (غَفَار) _ مِفْعَال (مقدام) _ فَعُول (صبور) _ فَعِيل (عليم) _ فَعِل (حذر) وتفيد التكثير والمبالغة والثبوت، وقد تُغني عن اسم الفاعل⁽⁷⁾.

٤. الصفة المشبهة: اسمٌ مُشتقٌّ من الفعل اللازم ليدل على صفة ثابتة في الموصوف لا على حدوث متجدد، ومن أشهر أوزانها: فَعِيل (كريم) _ فَعْلَان (غضبان) _ فَعْل (حَسَن) _ فُعْل (سهل)، وتفيد الثبوت والاستمرار، بخلاف اسم الفاعل الدال على التجدد⁽⁸⁾.

نماذج من المشتقات التي وردت في سورة النبأ:

بعد التعريف بالمشتقات لغة واصطلاحاً لا بد أن نقف على عدد منها ونبين تحمل كل واحد من تلك المشتقات التي وردت في سورة (سورة النبأ) ، وما تحمل من دلالات وإعجاز في تلك المشتقات.

أ- اسم الفاعل:

(1) ينظر: النحو الوافي: 53/1.

(2) ينظر: الخصائص: 135/2.

(3) ينظر: المزهري في علوم اللغة: 342/1.

(4) الكتاب: 16/2.

(5) أوضح المسالك: 101/2.

(6) النحو الوافي: 145/2.

(7) المزهري في علوم اللغة: 362/1.

(8) النحو الوافي: 145/2.

ورد اسم الفاعل في قوله تعالى قَالَ تَعَالَى: أ تِي تِي ثَرِثَرِثَم ثِنَّ النَّبَأُ: ١٤. الثَّجُّ: شِدَّةُ انصبابِ المَطَرِ والدَّم، وَمَطَرٌ ثَجَاجٌ⁽¹⁾، (تَجَّ) النَّاءُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ صَبَّ الشَّيْءِ. يُقَالُ ثَجَّ الْمَاءُ إِذَا صَبَّهَ ؛ وَمَاءٌ ثَجَاجٌ أَيْ صَبَابٌ⁽²⁾، وَمَاءٌ ثَجُوجٌ وَثَجَاجٌ: مُصْبُوبٌ. ... قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: هَذَا مِمَّا جَاءَ فِي لَفْظِ فَاعِلٍ، وَالْمَوْضِعُ مَفْعُولٌ، لَأَنَّ السَّحَابَ يَنْثُجُ الْمَاءَ، فَهُوَ مَثْجُوجٌ....يَكُونُ ثَجَاجٌ فِي مَعْنَى ثَاجٍ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّفَ وَضْعُ الْفَاعِلِ مَوْضِعَ الْمَفْعُولِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَثِيرًا⁽³⁾.

وجاء في المحيط: هو مَطَرٌ ثَجَاجٌ: شَدِيدُ الانْصِبَابِ، ثَجَّ الْمَاءُ وَتَجَجْنُهُ ثَجًّا وَثَجُوجًا: يَكُونُ لَازِمًا بِمَعْنَى الانْصِبَابِ وَوَاقِعًا بِمَعْنَى الصَّبِّ⁽⁴⁾، وَالثَّجَاجُ: ... يُقَالُ: ثَجَّ سَحَابٌ يَنْثُجُ بَضَمَ النَّاءِ، إِذَا صَبَّ الْمَاءُ، فَهُوَ حِينَ فَعَلَ مَتَعَرٌ وَصَفُ الْمَاءِ هَذَا بِالثَّجَاجِ لِلَامْتِنَانِ وَهُوَ اسْمُ فاعِلٍ لازم ومتعد⁽⁵⁾.

يقول أهل اللغة أن أصل (ثَجَّ) هو الصب بقوة والمعنى الكثير الصب، اتفق المفسرون على أن أصل كلمة (ثجاجة) تدل على كثرة الماء وشدة انصبابه يبينون أن المراد هو المطر الغزير المتتابع.

وورد اسم الفاعل في قوله تعالى: أ م م مِي مِي النَّبَأُ: ٣٣. جاء في المقاييس: "(كَعَبَ) الْكَافُ وَالْعَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى نُثُو وَارْتِفَاعٍ فِي الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ الْكُعْبُ:...وَكَعَبَتِ الْمَرْأَةُ كَعَابَةً، وَهِيَ كَاعِبٌ، إِذَا نَتَأَتْ ثَدْيَيْهَا"⁽⁶⁾ وَكَعَبَتِ الْجَارِيَةُ، تَكْعُبُ وَتَكْعَبُ، الْأَخِيرَةُ عَنْ ثَعْلَبٍ، كُعُوبًا وَكُعُوبَةً وَكِعَابَةً وَكَعَبَتِ: نَهَدَتْ ثَدْيَيْهَا. وَجَارِيَةُ كَعَابٌ وَكُعُوبٌ وَكَاعِبٌ، وَجَمْعُ الْكَاعِبِ كَوَاعِبُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَكَوَاعِبُ أَثْرَابًا⁽⁷⁾.

وورد في تفسير الطبري، في الحديث الشريف عن ابن عباس: (وَكَوَاعِبُ) يقول: ونواهد. وقوله: (أَثْرَابًا) يقول: مُسْتَوِيَات. وفي قوله: (وَكَوَاعِبُ أَثْرَابًا) قال: نواهد أَثْرَابًا،... ثم وصف ما في الجنة (وَكَوَاعِبُ أَثْرَابًا) يعني بذلك النساء أَثْرَابًا لِسَنٍّ واحدة، وعن مجاهد (وَكَوَاعِبُ أَثْرَابًا) لِدَات⁽⁸⁾، كواعب: جمع كاعب، اسم فاعل من الثلاثي كعبت الجارية باب نصر، بدا ثديها للنهود، وزنه فاعل، والجمع فواعل، ونستخلص مما ذكره المفسرون أن كواعب هي وصف لنساء الجنة بتساوي الأعمار.

ج - الصفة المشبهة:

ومن الآيات التي وردت فيها الصفة المشبهة هي في قوله تعالى: أ م م مِي مِي النَّبَأُ: ٣٣. وهج: الْوَهَجُ: حَرُّ النَّارِ وَالشَّمْسُ مِنْ بَعِيدٍ. وَقَدْ تَوَهَّجَتِ النَّارُ وَوَهَّجَتْ تَوَهَّجٌ فَهِيَ وَهْجَةٌ⁽⁹⁾، وفي المقاييس: "(وَهَجَ) الْوَاوُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْوَهَجُ: حَرُّ النَّارِ وَتَوَقُّدُهَا.... وَسِرَاجٌ وَهَاجٌ وَقَادٌ. وَكَذَلِكَ نَجْمٌ وَهَاجٌ"⁽¹⁰⁾.

وذكر الطبري في تفسير قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا) يقول تعالى ذكره: وجعلنا سراجا، يعني بالسراج: الشمس وقوله: (وَهَاجًا) يعني: وقادا مضيئًا، و(سِرَاجًا وَهَاجًا) قيل: الوهاج: المنير، وَالْوَهَجُ:

(1) العين: 13/6.

(2) مقاييس اللغة: 367/1.

(3) لسان العرب: 221/2.

(4) ينظر: البحر المحيط: 382/1.

(5) ينظر: التحرير والتنوير: 26/30.

(6) مقاييس اللغة: 186/5.

(7) لسان العرب: 719/1.

(8) ينظر: جامع البيان: 170/24، و171.

(9) العين: 66/4.

(10) مقاييس اللغة: 147/6.

حُصُولُ الضَّوِّ وَالْحَرِّ مِنَ النَّارِ⁽¹⁾، وَالْوَهَّاجُ: أَصْلُهُ الشَّدِيدُ الْوَهَجُ ، يَفْتَحُ الْوَاوَ وَفَتْحُ الْهَاءِ، وَيُقَالُ: يَفْتَحُ الْوَاوَ وَسُكُونُ الْهَاءِ وَهُوَ الْإِتْقَادُ يُقَالُ:

وَهَجَتِ النَّارُ إِذَا اضْطَرَمَّتْ اضْطِرَامًّا شَدِيدًا، وَيُطْلَقُ الْوَهَّاجُ عَلَى الْمُتَلَالِي الْمُضِيِّ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا لِأَنَّ وَصْفَ وَهَّاجٍ أُجْرِيَ عَلَى سِرَاجٍ، أَيْ سِرَاجًا شَدِيدَ الْإِضَاءَةِ⁽²⁾، وَهَاجًا، صفة مشبهة باسم الفاعل من الثلاثي وَهَجَ يُوْهَجُ باب فتح أو وَهَجَ يَهْجُ باب ضرب وزنه فعال بفتح الفاء وتشديد العين⁽³⁾، وَوَهَّاجٌ تبين أنها صفة مشبهة تدل على شدة الإضاءة ومطابقة لمعنى ضوء السراج.

المبحث الثالث

المطلب الأول: الأفعال لغة واصطلاحاً وأقسامها:

يُشَكِّلُ الفعل عنصرًا محوريًا في البنية النحوية للغة العربية، إذ يُعَبِّرُ عن وقوع الحدث مع اقترانه بزمان محدد، الأمر الذي يميّزه عن المصدر الذي يقتصر على الدلالة على الحدث دون ارتباط زمني. وقد حظي الفعل باهتمام واسع لدى النحاة؛ لما له من دور أساس في تشكيل الصيغ الصرفية، وتحقيق الإسناد النحوي، وتوجيه المعنى وفق السياق اللغوي الذي يرد فيه.

الفعل لغةً: **فَعَلٌ يَفْعُلُ فَعْلًا وَفِعْلًا**، فالْفَعْلُ: المصدر، والفِعْلُ: الاسم، والفعال اسمٌ للفعل الحسن، مثل الجود والكرم ونحوه⁽⁴⁾، والفعل في اللغة هو العمل والحدث، يقال: فَعَلَ الشَّيْءَ ، أي أوجده وحقّقه⁽⁵⁾.

الفعل اصطلاحاً: هو كلمة تدل على حدث مقترن بزمان، ماضٍ أو حاضر أو مستقبل⁽⁶⁾، وقد عُدَّ هذا التعريف جامعاً عند جمهور النحاة.

أولاً: أقسام الفعل من حيث الزمن:

الماضي: هو ما دلّ على حدث وقع في الزمن الماضي. وعلاماته: قبوله تاء التانيث الساكنة: (قالت)، و قبوله تاء الفاعل: (قلْتُ) مثال: كَتَبَ - خَلَقَ - جَعَلَ⁽⁷⁾.

المضارع: هو ما دلّ على حدث يقع في الحال أو الاستقبال. ومن علاماته: أحد أحرف المضارعة (أ، ن، ي، ت)، و يقبل (لم، لن، سوف) مثال: يكتب - نعلم - يستغفر⁽⁸⁾.

الأمر: هو ما دل على طلب وقوع الفعل في المستقبل، ومن علامته: قبوله ياء المخاطبة ، ودلالته على الطلب، مثال: اكتب - اعلَمْ - اتق⁽⁹⁾.

ثانياً: أقسام الفعل من حيث التعدي واللزوم:

الفعل اللازم: هو ما يكفي بفاعله ولا يتعدى إلى مفعول به. مثال: جلس - نام - ذهب.

الفعل المتعدي: هو ما يتعدى فاعله إلى مفعول به أو أكثر. مثال: كتب الطالبُ الدرسَ _ أعطى المعلمُ الطالبَ كتاباً⁽¹⁾.

(1) ينظر: جامع البيان: 152/24.

(2) ينظر: التحرير والتنوير: 24/30.

(3) ينظر: الجدول في إعراب القرآن: 216/30.

(4) العين: 145/2.

(5) لسان العرب: مادة (فعل)

(6) الكتاب 24/1.

(7) أوضح المسالك: 38/1.

(8) شرح ابن عقيل: 54/1.

(9) ينظر: النحو الوافي: 75/1.

ثالثاً: أقسام الفعل من حيث البناء:

الفعل المبني: الأصل في الفعل البناء، ويكون: الماضي مبنيًا الأمر مبنيًا، المضارع قد يُبنى إذا اتصلت به نون التوكيد أو النسوة.

الفعل المعرب: وهو الفعل المضارع إذا لم تتصل به نون التوكيد ولا النسوة⁽²⁾، ويرى النحاة والبلاغيون أن الزمن في الفعل ليس مجرد دلالة صرفية، بل قد يتغير بالسياق: الماضي قد يُستعمل للاستقبال (التحقيق)، والمضارع قد يُستعمل للاستمرار أو الحال. وقد كثر ذلك في الأسلوب القرآني لما فيه من إحياء دلالي وبلاغي⁽³⁾.

المطلب الثاني: الأفعال التي وردت في سورة النبأ:

بعد أن عرفنا الأفعال و علمنا ما نعني بكل فعل من الأفعال الثلاثة من حيث الزمن الماضي والمضارع والأمر، والمبني والمعرب، والتعدي والזורم، والمعلوم والمجهول، عند أهل اللغة، لا بد أن نطبقها على نماذج مختارة في سورة (النبأ) لبيان الإعجاز القرآني وما تحتويه هذه الأفعال من دلالة تساعد في فهمها بشكل صحيح ومعرفة القدرة الإلهية في بيان تلك الأحكام التي وردت في هذه السورة.

1- الفعل الماضي: جاء في قوله تعالى: أَرِئِي النَّبَأَ: ٨

جاء في العين خلق: الْخَلِيقَةُ: الْخُلُقُ، وَالْخَلِيقَةُ: الطَّبِيعَةُ، وَالْجَمِيعُ: الْخَلَائِقُ وَالْخَلَائِقُ: نَقَرٌ فِي الصِّفَا، وَالْخَلِيقَةُ: الْخُلُقُ وَالْخَالِقُ: الصَّانِعُ، وَخَلَقْتُ الْأَدِيمَ: قَدَرْتُهُ⁽³⁾.

وقال ابن فارس: " (خَلَقَ) الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ: أَخَذَهُمَا تَقْدِيرُ الشَّيْءِ، وَالْآخِرُ مَلَأَسَةُ الشَّيْءِ.... خَلَقْتُ الْأَدِيمَ لِلْسَّقَاءِ، إِذَا قَدَرْتَهُ " (4).

وخلق هو فعل ماضي يستعمل لما مضى من الأفعال وانتهى، و هُنَا بِفِعْلِ الْخُلُقِ دُونَ الْجَعْلِ لِأَنَّهُ تَكْوِينٌ ذَوَاتِهِمْ فَهُوَ أَدَقُّ مِنَ الْجَعْلِ، واستعمل الفعل الماضي وليس المضارع مع أن الجملة التي عطف عليها مضارع، لكن مع دخول لم عليه صير معناه إلى الماضي، وعدل عن أن يكون الفعل فعلاً مضارعاً لأنَّ صِيغَةَ الْمُضَارِعِ تُسْتَعْمَلُ لِقَصْدِ اسْتِحْضَارِ الصُّورَةِ لِلْفِعْلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (فَنُنْثِرُ سَحَاباً)، وَجِيءَ بِفِعْلِ الْمَضِيِّ فِي قَوْلِهِ: خَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا بَعْدَهُ لِأَنَّ مَفَاعِيلَ فِعْلِ (خَلَقْنَا) وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ لَيْسَتْ مُشَاهِدَةً لَهُمْ، وجاء أزواجاً بالنصب على الحال من ضمير الخطاب والفعل خلقنا لأنه يتعدى إلى الذوات لذلك جيء مفعوله بضمير ذوات الناس، وذكر الأرض والجال لأنها مصنوعات شديدة الاتصال بالناس، ولأن دلالتها قريبة من البديهي، واستدل بهذه الآيات ليدل إثبات التفرد بالخلق وَبَيَّنَّ الدَّلَالَاتِ عَلَى إِمْكَانِ إِعَادَتِهِمْ، وَالْدَّلِيلُ فِي خَلْقِ النَّاسِ عَلَى الْإِبْدَاعِ الْعَظِيمِ الَّذِي الْخَلْقُ الثَّانِي مِنْ نَوْعِهِ أَمْكُنُ فِي نَفْسِ الْمُسْتَدَلِّ عَلَيْهِمْ.

وبين ما في ذلك من حكمة إبداع قوة التناسل من اقتران الذكر بالأنثى هو مناط الإيماء إلى قدرته في إعادة الأجساد، فإنه القادر على الخلق بتلك الدقة وأدق، وَفِيهِ اسْتِدْلَالٌ عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ، وَامْتِنَانٌ عَلَى النَّاسِ بِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ، وَأَنَّهُ خَلَقَهُمْ بِحَالَةٍ تَجْعَلُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الصِّنْفَيْنِ مَا يَصْلُحُ لِأَن يَكُونَ لَهُ زَوْجاً⁽⁵⁾.

تبين مما ذكر في التفسير أن الفعل (خلقناكم) هي عطف على ما تقدم، وجملة مكونة من فعل وفاعل ومفعول به وأزواجاً حال من الذكر والأنثى.

2- الفعل المضارع:

(1) ينظر: الخصائص: 210/1.

(2) ينظر: شرح شذور الذهب: 112.

(3) العين: 151/4.

(4) مقاييس اللغة: 213/2.

(5) ينظر: التحرير والتنوير: 17/30.

ورد الفعل المضارع في قوله تعالى: **أَ مَا مِمَّنْ نَرْفِئُ نَمِّنًا نِيَّ النَّبَأِ: ١٨.**

قال الخليل: "نفخ: التَّفُخُ: معروف، تقول تَفَخْتُه فانتَفَخَ، المِنْفَاحُ: ما يَنْفُخُ به الإنسانُ في النَّارِ وغيرها"⁽¹⁾، وفي المقاييس: " (تَفَخَ) التُّونُ وَالْفَاءُ وَالْخَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْتِفَاحٍ وَغُلُوٍّ، مِنْهُ انْتَفَخَ الشَّيْءُ انْتِفَاحًا"⁽²⁾، وقوله: (يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ) بدل من يوم الفصل، جاء للتفصيل وبيان بعض أهوال ذلك اليوم، وهو ظرف منصوب، وقصد بالنفخ البعث والحشر، دون تعلق الغرض بتعيين النفخ، لذا بني الفعل للمجهول، والصور قيل هو البوق وقرن ينفخ فيه لجمع الناس، وشبه به نداء الخلق للاجتماع، يوم القيامة، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَفْخٌ يَحْصُلُ بِهِ الْإِحْيَاءُ لَا تَعْلَمُ صِفَتُهُ فَإِنَّ أَحْوَالَ الْآخِرَةِ لَيْسَتْ عَلَى أَحْوَالَ الدُّنْيَا، فَيَكُونُ النَّفْخُ هَذَا مُعَبَّرًا بِهِ عَنْ أَمْرِ التَّكْوِينِ الْخَاصِّ وَهُوَ تَكْوِينُ الْأَجْسَادِ بَعْدَ بِلَاهَا وَبَثُّ أَرْوَاحِهَا فِي بَقَائِهَا، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِهَذَا النَّفْخِ هُوَ إِسْرَافِيلُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وقوله: (فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) يقول: فيجيئون زمرا زمرا، وجماعة جماعة، وَأَضِيفَ يَوْمٌ إِلَى جُمْلَةٍ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَانْتَصَبَ يَوْمٌ عَلَى الْخَشَبِ أَوْ مِنَ النَّحَاسِ، يَنْفُخُ فِيهِ الدَّافِعُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الصَّوْتُ قُوًى لِنْدَاءِ النَّاسِ إِلَى الْاجْتِمَاعِ، وَأَكْثَرُ مَا يُنَادَى بِهِ الْجَيْشُ وَالْجُمُوعُ الْمُنْتَشِرَةُ لِتَجْتَمِعَ إِلَى عَمَلٍ يُرِيدُهُ الْأَمْرُ بِالنَّفْخِ.

وَبُنِيَ يُنْفَخُ إِلَى النَّائِبِ لِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْغَرَضِ بِمَعْرِفَةِ النَّافِخِ وَإِنَّمَا الْغَرَضُ مَعْرِفَةُ هَذَا الْحَادِثِ الْعَظِيمِ وَصُورَةَ حُصُولِهِ. وَالنَّفْخُ فِي الصُّورِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَمَثِيلًا لِهَيْئَةِ دُعَاءِ النَّاسِ وَبَعَثِهِمْ إِلَى الْحَشْرِ بِهَيْئَةِ جَمْعِ الْجَيْشِ الْمُتَفَرِّقِ لِرَاحَةِ أَوْ تَتَبَعِ عَدُوٍّ فَلَا يَلْبَثُونَ أَنْ يَتَجَمَّعُوا عِنْدَ مَقَرِّ أَمِيرِهِمْ⁽³⁾، مما ورد نستخلص أن (نفخ) فعل مضارع وكذلك فعل مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو يعود على إسرافيل الذي ينفخ في الصور.

الفصل الثاني

المستوى النحوي

المبحث الأول:

الجملة الفعلية والاسمية:

الكلام : إنَّ الكلام عبارة عن الجُمْل المفيدة، وهو جنسٌ لها؛ تنقسم الجملة في العربية إلى قسمين : جملة الفعلية والجملة الاسمية ف الاسم كما عرفه سيبويه : "الاسم ما دلَّ على مضى في نفسه، دلالة مجردة عن الاقتران بزمن، وله خصائص، منها: جواز الإسناد إليه، ودخول حرف التعريف، والجر، والتنوين، والإضافة" نحو: رجل ، و فرس. والفعل " هو ما دلَّ على شيئين: الحَدَث والزمان أي ما دل على حدث مقترن بزمان وتنقسم الفعل من حيث الزمن على ثلاثة اقسام: الفعل الماضي والمضارع والأمر⁽⁴⁾.

فالجملة الاسمية: ما كانت مؤلفة من المبتدأ والخبر، نحو "الحقُّ منصورٌ"، إذ الجملة هي تأليف بين حديث ومحدث عنه، فالمبتدأ الأول، والمبني عليه ما بعده، فهو مسند ومسند إليه⁽⁵⁾.

أما الجملة الفعلية : فهي ما تكونت من الفعل والفاعل، في الفعل يسند، ولا يسند إليه ، أي أنَّ الكلام لا يستغني عن إسناد ويسمى العدة في الجملة⁽⁶⁾، وما عدا المسند والمسند إليه يسمى في الجملة (فضلة) أي

(1) العين: 277/4.

(2) مقاييس اللغة: 458/5.

(3) ينظر: تفسير القرطبي: 175/19، والبحر المحیط: 385/10، والتحرير والتنوير: 31/30.

(4) ينظر: الكتاب: 12/1، وشرح المفصل: 81-75/1.

(5) ينظر: أسرار البلاغة: 373، وشرح التسهيل: 2770/1.

(6) ينظر: شرح الكافية الشافية: 163-160/1.

قابل للسقوط مثل : المفعول به أو المضاف وغيره يؤتى بها لتتم معنى الجملة ، وتكون منصوبة دائماً أو تكون مجرور بعد حرف الجر أو المضاف، أمّا العمدة فتكون مرفوعة⁽¹⁾، والفرق بين الجملة الاسمية والفعلية، "هو أن الفعلية تدل على الحدث والتجدد، والاسمية تدل على الثبوت والاستقرار، وأن الفعل يدل على حدث مقرون بزمن، فإذا كان الفعل ماضياً فقد انقضى تقول (حمدت الله) أي في الماضي، وإذا كان مضارعاً، فهو يدل على الحال، أو الاستقبال، تقول (احمد الله) أي في الحال، أو في الاستقبال، وإما الاسم فهو غير متخصص بزمن، وإنما هو عام ثابت تقول (الحمد لله)"⁽²⁾.

وتخرج الجملتان الفعلية والاسمية عن ترتيبها الأصلي ؛ وذلك لأغراض نحوية : كالذكر والحذف، والتعريف والتذكير، والتأنيث، إذ إنّ لهذه الأغراض دلالتها في إبراز الإعجاز في السياق القرآني وسنذكر نماذج مختارة منها من سورة النبأ.

المطلب الثاني:

نماذج مختارة من سورة النبأ :

1- الحذف:

من الأغراض النحوية التي تخرج إليها الجملة هي الحذف كما ورد في قوله تعالى: **أَنخِمْ فِيَّ النَّبَأَ:** ٤.

حذف مفعول سيعلمون ليعمّ المعلومين فإنهم عند الموت يرون ما سيصيرون إليه فقد جاء في الحديث الصحيح «إِنَّ الْكَافِرَ يَرَى مَقْعَدَهُ فَيَقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ» وكما جاء في قوله تعالى : (لَنُرَوِّنَّ الْجَحِيمَ) ٤ ثُمَّ لَنَرْوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ، تضمن هذا الإبطال وما بعده إعلالاً بأن يوم البعث واقع، أي حقيقي واستخدم أسلوب التوكيد واستخدم حرف الاستقبال لإفادة التقريب وتضمن وعيداً، بأنهم سيعلمون يقيناً جواب سؤالهم الذي أراحوا به الإحالة والتهمك⁽³⁾.

وذكر كلمة (كلاً) مرتين في قوله تعالى: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)، توكيدا لذلك الأمر وهو العلم فجاء بـ(كلاً) سيعلمون وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أنّ ما يتساءلون عنه، ويضحكون منه حق؛ لأنه واقع لا ريب فيه والتكرار لتأكيد الردع مع الوعيد تشديد في ذلك وتقوية للمعنى بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد⁽⁴⁾.

2- التقديم والتأخير:

جاء التقديم والتأخير في قوله تعالى: **أَنخِمْ فِيَّ النَّبَأَ:** ٢١، إلى قوله تعالى: **أَخْلَجْ لِي لِي مَجْ** ٣١- ٣٥، إذ للتقديم والتأخير في الجمل القرآنية دقائق عجيبة كثيرة، فمنها قال تعالى: **إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلطَّاغِينَ مَاباً- إِلَى قَوْلِهِ-** **إِنَّ لِلْمُنْفِقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً- إِلَى قَوْلِهِ- وَكَأْساً دِهَاقاً لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوّاً وَلَا كِدَاباً فَكَانَ لِلْإِنْسَاءِ بِذِكْرِ** **جَهَنَّمَ مَا يُعْسِرُ الْمَفَازَ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ لِلْمُنْفِقِينَ مَفَازاً أَنَّهُ الْجَنَّةُ لِأَنَّ الْجَنَّةَ مَكَانٌ فُوزٌ فَقَدِمَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ عَلَى** **وَأَخْرَاسٍ إِنَّ فَخْصَ الْفُوزِ بِالْمُنْفِقِينَ دُونَ غَيْرِهِ⁽⁵⁾، وجاء بالجملة الاسمية في قوله تعالى: الَّذِي هُمْ فِيهِ** **مُخْتَلِفُونَ؛ فجاء بالجملة الاسمية وهي صلة الموصول دون الفعلية لدلالة الجملة الاسمية على الدوام** **والثبات في أمر هذا النبأ، وجاء بالجملة الفعلية أي الماضي والمضارع في قوله تعالى: (أَلَمْ تَجْعَلِ** **الْأَرْضَ مِهْدًا)، فجاء بصيغة المضارع وأدخل (أَلَمْ) في الجملة وافاد معنى الماضي فدل على تحقق وقوع**

(1) ينظر: جامع الدروس العربية: 19-20.

(2) معاني النحو: 185/1.

(3) ينظر: التحرير والتنوير: 11/30.

(4) ينظر: الكشف: 684/4.

(5) ينظر: التحرير والتنوير: 110/1.

الفعل، واستعمل صيغة المضارع كما في قوله تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) وجاء بالمضارع لأنه يصور أحداث يوم القيامة وكأنها تقع أمام السامع⁽¹⁾، فكل هذه التعبيرات تكشف عن دقة استعمال التعبيرات القرآنية وتكشف ما فيها من إعجاز.

الفصل الثالث

المبحث الأول:

المطلب الأول: الجانب الدلالي لغة واصطلاحاً:

أولاً: الدلالة لغة:

قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): "دل الدال واللام أصلاً: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تعلمها والآخر اضطراب في الشيء، الأول معنى: دللت فلاناً على الطريق دليل والامارة في الشيء وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدَّلَالَةُ⁽²⁾."

ثانياً: الدلالة اصطلاحاً:

بافتح هي على ما اصطلاح عليه العلماء والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول يسمى دالاً والشيء الآخر يسمى مدلولاً، وهي علاقة بين اللفظ وهي الدال والمعنى هي المدلول⁽³⁾.

المطلب الثاني: استعمال كلمة (النبا):

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: **أَ لِي مَج مَج مَخَّ النَّبَأُ: ٢** استعمال النبا العظيم الذي معناه الخبر العظيم كما أشار إلى ذلك المفسرون يعني يتسألون عن الخبر العظيم، فاستعمل النبا لدلالة على أن الخبر لم يكن عادياً بل حدث مصيري وهو يوم القيامة، ومن أجل التفخيم، وبيان أهوال يوم البعث؛ استخدم الدلالة السياقية والاستفهام حتى تدل على التهويل والتشويق⁽⁴⁾.

٢- استعمال كلمة (الفصل):

بعد أن ذكر سبحانه وتعالى النعم التي انعم بها على الخلق ذكر يوم الفصل بأن وقته معلوم وهو يوم القيامة، وأشار إلى كيفية النظم، واقامة الدلالة على صحة البعث والحشر وبأنه متفرد بالخلق وحده، قال تعالى: **أَ كَمْ كَي كَي لَمْ لِي لِي النَّبَأُ: ١٧** الدلالة على الحسم وليس عشوائي واقامة العدل وان وقته معلوم والفصل حتى يميز بين الناس من حيث أعمالهم وهو يوم عظمة الله سبحانه وتعالى⁽⁵⁾.

تبين أن سورة النبا تتمحور حول تعظيم أمر القيامة، وإثارة الانتباه، وقدرته سبحانه من خلال مظاهر الكون، فتلك الالفاظ والسياقات لها دلالة سياقية إذ تعزز المعنى وتقويه وتؤثر في السامع.

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 30/16-20.

(2) مقاييس اللغة: 2/259.

(3) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 787/1.

(4) ينظر: جامع البيان: 5/24، والكشاف: 684/4.

(5) ينظر: التحرير والتنوير: 30/13، وجامع البيان: 24/18.

الخاتمة

بعد دراسة المستويات الثلاثة في سورة النبا دراسة لغوية دلالية، تبين

الآتي:

- ١- إنَّ السورة تقوم على نظام لغوي متكامل تتآزر فيه الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية والدلالات السياقية لإبراز مقصدها الرئيس، وهو تقرير حقيقة البعث والجزاء .
 - ٢- كشفت الدراسة أن تنوع الصيغ الصرفية أسهم في تجسيد مشاهد الحركة والتحول، وأن البناء النحوي أدى دوراً محورياً في توجيه المعنى من خلال التراكيب الجملة الاسمية والفعلية.
 - ٣- أظهر التحليل الدلالي أن ألفاظ السورة تنتظم ضمن وحدة موضوعية واضحة، تتدرج من عرض دلائل القدرة الإلهية إلى بيان المصير الأخروي.
 - ٤- بيان في دراسة المستويات اللغوية للنص القرآني تكشف عن ترابط دقيق بين الشكل والمعنى، وأن هذا التكامل يُعد من أبرز مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم.
- وختاماً، فإن هذه الدراسة تمثل جهداً علمياً بشرياً، يعتريه النقص والزلل فالكمال لله وحده، وفقنا فيها وأن تكون قد أسهمت في إظهار جانب من ثراء سورة النبا اللغوي، أسأل الله التوفيق والسداد.

تم بحمده تعالى

References

•القرآن الكريم

- 1- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، دار الفكر، بيروت، ط ١.
- 2- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل عدار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠.
- 3- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – ١٩٨٤، د:ط.
- 4- تهذيب اللغة، الأزهرى، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط : الأولى.
- 5- جامع البيان في تأويل القرآن ، محد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢١٠م.
- 6- جامع الدروس العربية ، مصطفى بن محد سليم الغلايني، (المتوفى: ١٣٦٤هـ) المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط: الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- 7- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية،

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

8- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى):

١٣٧٦هـ) دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط: الرابعة، ١٤١٨.

9- جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، (ت ٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٧م.

10- الخصائص، ابن جني عثمان الموصلي، أبو الفتح، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، ط ٢.

11- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط: العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

12- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبلي، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، ط: الأولى، ١٤٠٢هـ -

١٩٨٢م.

13- شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

14- شرح تسهيل الفوائد، محد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبلي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محد بدوي لمختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى ١٤١٠هـ -

١٩٩٠م.

15- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق:

عبد الغني الدقر، د: ط، د: بت.

16- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٩٩٠، ٤م.

17- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة

الهلال، د: بت، د: ط.

18- الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٣.

19- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة -

١٤٠٧.

- 20- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٥٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، طبعة: الثالثة – ١٤١٤.
- ٢١- المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- ٢٢- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط: الأولى، ٢٠٠٠ – ١٤٢٠ م.
- ٢٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين المنوفي: (٥٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محد هارون دار الفكر، ١٣٩٩ – ١٩٧٩م، د: ط.
- 24- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط ٢٠٠٤، ١٥م.